

الوثائق الفلسطينية لسنة 2006 محسن محمد صالح ووائل أحمد سعد (إعداد)

بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2008، 842 صفحة.

مرت تجربة التوثيق الفلسطيني بكوارج متعددة أدت، في جملة ما أدت إليه، إلى ضياع كثير من الوثائق وفقدان عصاره سنين من الجهد المتراكم. وتبدو إعادة جمع هذه الوثائق مهمة عسيرة جداً، وتحتاج إلى مؤسسة فاعلة ذات إمكانات مالية وتقنية وبشرية رفيعة. ولا شك في أن عملية التوثيق هذه باتت ملحة جداً، وحيوية إلى أقصى الحدود، بعدما أعيق تأسيس الكيان الفلسطيني المستقل الذي من شأنه، بالدرجة الأولى، أن يؤسس هيئة مركزية للتوثيق والمحفوظات. وكانت مؤسسة الدراسات الفلسطينية تحملت عبء توثيق القضية الفلسطينية (الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية والوثائق العربية والدولية) منذ سنة 1963، إلا أن نشر الوثائق توقف في سنة 1981. وكان مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ساهم، بقوة، في جمع الوثائق الفلسطينية ووضعها في تصرف الباحثين، غير أن إسرائيل، بنهبها المركز في أثناء اجتياحها بيروت في سنة 1982، قضت على هذا الجهد العلمي الذي سار جنباً إلى جنب مع جهد مؤسسة الدراسات الفلسطينية، على الأقل منذ سنة 1966 فصاعداً. وفي أواخر سبعينيات القرن العشرين تنبعت منظمة التحرير الفلسطينية إلى افتقادها مركزاً محورياً للتوثيق الفلسطيني، وإلى أن عملية التوثيق تجري اعتباراً ومن دون أي تنسيق بين مختلف المراكز مثل، مركز التخطيط ومركز الأبحاث وأرشيف القيادة وغيرها، فعمدت إلى تأسيس "مركز التوثيق الفلسطيني" الذي ما إن استكمل تجهيزاته الفنية والبشرية حتى دهمه الاجتياح الإسرائيلي في سنة 1982 ووئد المشروع.

الآن، يتابع "مركز الزيتونة" هذا الجهد الذي تقطع كثيراً في الأعوام الخمسة والعشرين الماضية (كان لدى "الموسوعة الفلسطينية" مشروع لجمع 10 آلاف وثيقة من العصور القديمة حتى نهاية القرن العشرين، لكن المشروع أجهض بتوقف الموسوعة نفسها بعد استقالة أنيس صايغ من رئاستها)، وها هو يصدر 322 وثيقة من وثائق سنة 2006 في كتاب واحد مع فهرس للأسماء، والأماكن، والمنظمات، والمؤسسات. واللافت أن عرض الوثيقة يستوفي الشروط العلمية في طريقة ذكر المصدر، ووضع إشارات الحذف وغير ذلك. أمّا لماذا تم اختيار 322 وثيقة بالتحديد، فهذا الأمر خضع لمعايير الأهمية السياسية بالدرجة الأولى، مع التشديد على الحياد والموضوعية في مثل هذا الشأن. ولا ريب في أن في إمكاننا القول: حبذا من يبادر إلى سد الثغرة التوثيقية بين سنة 1981، عندما أوقفت مؤسسة الدراسات الفلسطينية نشر الوثائق، وسنة 2006 حين بدأ مركز الزيتونة ينشر الوثائق الفلسطينية مجدداً. وهي مهمة شاقة جداً تحتاج إلى جهد جبار لتغطي 25 سنة متواصلة. ولعل البداية تكمن هاهنا: السير في التوثيق إلى الأمام وإلى الخلف في عملية واحدة.

ص. أ. ف.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx